العطارون في بغداد .. (دكاترة) في الطب

ستار البغدادي

مَا من فراغ يحصل في أي مفصل من مفاصل الحياة، أو أية أرض أو أي صقع أو أية مهنة وصنعة، إلا وتصدى لملء ذلك الفراغ من كان أهلاً للملئه أو لم يكن كذلك.. هكذا شأن الأمور في سيرها المتهادي. والسائق لهذا الحديث ما عاشته بغدادنا الحبيبة في بعض عصورها المتردية. ففي النصف الأول من القرن التاسع عشر أصبح العراق تحت حكم وجور الأجانب منذ سقوط هيبة الدولة العباسية، وآخرها على أيدي المغول والتتر والمماليك، حيث توالت الكوارث تباعاً وكما هو معروف لكل متتبع وقارئ مدمن على قراءاته. كان العلاج والشفاء من بعض الأمراض يتولاه عطارون وعشابون وحلاقون وغيرهم. وقسم من هذه الأعشاب موجود في بغداد، والقسم الآخر يستورد من الهند وايران والحجاز.. يحدثنا الرحالة (جمس فليكس جونز) في كتاب رحلوي له، وكان قد زار بغداد ١٨٥٥ م.. يقول فيه: ان العطارين كانوا يستوردون ما ينقصهم من أعشاب ومعاجين ونثائر ومساحيق من الهند مثل دهن الكبريت والصبر والفلفل بنوعيه الأسود والأبيض والكافور والهيل والدارسين والقرنفل والزيبق والأسفنج والكركم ومواد أخرى. ومن ايران الشب والجويفة والبابنك والكمون والهندبا وعنب الثعلب والورد المسمى بورد البنفشة. ومن أوروبا الكحل وسم الفأر والملح الأفرنكي. أما عشبة اليانسون فمن مدينة حلب. والعفص من جبال كردستان، والماستكي من مدينة القسطنطينية، والمرمجي من مكة، والمواد الأخرى.. فمن بغداد لتوفر أغلب مواد التطييب فيها كاللوز والجوز من شماله، والتيزاب والحبة السوداء ودهن الخروع والحنظل والكزبرة وبزر الخيار والثوم والصمغ العربي والشيرة والنعناع والحرمل فمن انحاء العراق المختلفة.

والعشابون عندنا يتمسكون بقول يعتبرونه الحجة الكبرى ان التداوي بالأعشاب ان لم ينفعك فلا يضرك.. وهي حجة واهية تدل على ان ثبت بطلاب البعض منها، ولو كان التداوي بها تمثل الدواء الناجح فما معنى هذا القول..؟ حجة لا تقف على ساقين قويتين.

وأنا شخصياً رأيت البعض ممن لجؤوا الى العشابين فباؤوا بخسران حياتهم أو في الأقل حصلوا على عوق دائم. وقد رأيت أحدهم، قلع له أحد الحلاقين، ضرساً. وكان الحلاق ممن يتعلم الحجامة برؤوس اليتامى.. ظل مقلوع السن ينزف دماً حتى جف تماماً، ليسكن القبر الى الأبد.

الجذور التاريخية لشارع المتنبي

محمد الخشالي

إنّ لشارع المتنبي جذورا جغرافية قديمة ترجع الى زمن العباسيين حيث ان بيوتات بغداد كانت صغيرة المساحة ومتلاصقة واكثر ما فيها انها ازقة خاصة غير نافذة وهناك طريق نافذ يدعى بدرب (زاخي) يبدأ من مقبرة الفيل التي هي الان ساحة الخلاني مارا بمحلات بغداد وشارع المتنبي وينتهي الى مشرعة القطانين وهي الان القشلة وعلى هذا كان يسمى شارع المتنبي بدرب (زاخي).

ومرت به حوادث عديدة نذكر منها:.

١.بنى معز الدولة البويهي دار (المعزية) سنة ٣٥٠ هجرية عقد لها جسرا يربطها بالجانب الغربي وقد ذكر ان الجسر منسوب الى مارستان عضو الدولة المقدسي سنة ٣٨٣هـ والجسر بين مشرعة القطانين ومصب نهر عيسى وهذا قرب مستشفى الولادة حاليا على الشاطئ الغربي وعلى هذا يكون الطرف الشرقي للجسر هو بداية شارع المتنبي من ناحية النهر..

٢.وفي العصر السلجوقي انشئ الامير سعادة مدرسة على نهر دجلة وهي موقع المحاكم المهجورة حاليا..

٣.بني رباط ارجوان بدرب (زاخي) وهو موقع الاكمكخانة او المكتبة البغدادية حاليا.

هذا وله عدة تسميات وحسب ظروف الحدث الذي حصل فيه. وبعد الاحتلال البريطاني وانتزاع الحكم من الاتراك وبعد ثورة العشرين اسست الحكومة الملكية وتوج على عرش العراق المرحوم فيصل الاول وجاء معه المرحوم نوري السعيد الذي كان محكوما عليه بالاعدام من الحكومة التركية وهاربا الى سوريا فانشئ في هذه المنطقة والقشلة خمس وزارات ومجلس رئيس الوزراء. وهي وزارة الداخلية والعدلية والمالية والطرق والمواصلات والمعارف وكان الطريق الذي يوصل الى المركز الحكومي هو شارع الاكمكخانة (المتنبي) وكان يشغل الاماكن على الجهتين من الشارع لغاية الخمسينيات.

١.فرن صمون الاكمكخانة وبمساحة واسعة.

٢.محل المشروبات الروحية ليوسف حبي (ميخانة)..

٣.مصور شمي ايراني يهودي يدعى عسكر.

٤.معرض موبيليا اسطة فاضل.

٥.المحامي فايق القشطيني.

٦. دار اسماعيل الشهربلي مشغول قائممقامية مركز بغداد.

٧.الدكتور مكس ماكوفكسي طبيب الماني يهودي للطبابة النفسية.

٨.المصور نصر الله عبد الرحمن شمسي وكهربائي.

٩.عيادة الدكتور الجراح صائب شوكت.

١٠.دارهارون شاشة هدمت في حياته واعيدت عماره.

١١.دار مكي العاني.

١٢.معمل كاشي السيد طه.

١٣.عيادة الدكتور سلمان فايق (ابو الفقراء).

١٤.حمام الرافدين. مهدي الصفار.

١٥.محل المندلاوي لتصليح مكائن ثرم اللحم اليدوية.

١٦.معمل طلاء المعادن اسطة جميل.

١٧.مطبعة الزهور عبد الهادي زاهد ١٩٣٦.

١٨.فندق الاعيان.

١٩. دار عطا الخشالي مستخرج منه دكانين.

أ.بيع المشروبات.

ب.دلال املاك.

٢٠.مقهى اسماعيل الخشالي ثم صيدلية كاكا.

٢١.صيدلية كاكا لصاحبها غانم.

الجهة الثانية مبتدؤها من شارع الرشيد

١. صيدلية عبد الله دابورا يهودي

٢. مطعم كباب الحلبي

٣. وكالة مشلن للتايرات

٤. دار المقاول عباس جدوع (حلمي)

٥. دكان الحلاق الحاج ناجي الشيخلي

٦. دكان ابو زكي لعمل الاحذية

٧. المكوي اليدوي احمد

٨. دار الالوسي ومن ضمنها مقهى جاسم الخشالي

٩. مطبعة نعمان الاعظمي

١٠. مطبعة عبد الكريم قدوري

١١. دكان حلاق

١٢. دار امين افندي محاسب السجون العامة

١٣. ارزوقي البقال

١٤. السيد طاهر والسيد امين اولاد السيد عباس لتجليد الكتب

١٥. دار الملي

١٦. محل مشروبات (ميخانة)

١٧. فندق فائز

١٨. مطبعة الشابندر الان مقهى الشابندر.

لقد سمي هذا الشارع بعدة اسماء وحسب الظروف التي تحدث فيه اخرها شارع الاكمكخانة وهو كلمة تركية ترجمتها فرن الصمون يجهز قطعات الجيش العراقي الى العهد الجمهوري بدل اسمه الى المتنبي وذلك في العهد الملكي سنة ١٩٣٢ عندما ولي العهد الملكي المرحوم غازي الاول وكان معروفا بوطنيته وعروبته فألف لجنة لتبديل اسماء الشوارع والجسور والاماكن غير العربية باسماء عربية وكان من بين هذه الاسماء شارع الاكمكخانة بدل الى شارع المتنبي.

يتبع شارع المتنبي محلات جديد حسن باشا ومحلة الدنكجية وفيها عدة مهن وسكن لشخصيات مهمة ومن المطابع

١. مطبعة الشابندر. مقهى الشابندر ١٩١٧

٢.جريدة ومطبعة العراق ١٩٢٠ رزوق غنام

٣. مطبعة النجاح ١٩٢٧ عبد العزيز الدباس

٤. صحيفة دار الاخبار ١٩٢٩ جبران ملكون

٥.مطبعة الملوكية ١٩٢٩ الياهو دنكور

٦. مطبعة الشعب ١٩٢٩ شركة بطي وملكون

٧.الزوراء ١٩٣٦ نعمان الاعظمي

٨.مطبعة التحدث ١٩٣٦ محمد صالح الاعظمي

هذا شارع المتنبي في ماضيه السكني والمهني.

من تقاليد المجتمع البغدادي

ترانيم الأمهات .. غناء شعبي عفوي

حسين شهيد

تغني الامهاتُ لاطفالهن ترانيم زاخرة بأرق العواطف والاحاسيس والمعاني التي تستبد بوجدانهن. وتظهر اوضاعهن وتترجم حالتهن.

وترانيم الامهات لاطفالهن تعد المدرسة الاولى لعالم الطفولة لسماع اجمل الكلمات واعذب النغمات وارق الالحان وتعود سمع الطفل على النطق السليم وهي طبيعية عفوية تتضمن ما ينطوي عليه قلب الام من محبة وحنان في مواجهة فلذات اكبادهن. فما ابهج منظر الام عندما تحتضن وليدها وهي تفيض حبورا وغبطة، انها تنظر الى وجهه وتتحسس جسمه، فتبتسم له وتناغيه وتغني له لانامته وترفعه عند اليقظة لتروضه على الحركة.

وامهاتنا العراقيات يتميزن بحلاوة الصوت وعذوبة اللحن وخاصة في اثناء الترانيم.. وهذا ناتج ربما من غزارة الحنان والعاطفة واحيانا من شدة الحزن ومرارة الحياة. بحيث اصبحت تلك الترانيم نافذة ومتنفس لاخراج ما هو في داخل الام من فرح وحزن وألم وقلق..

وتراثنا الشعبي يزخر بترانيم الامهات التي تناقلتها الألسن جيلا بعد جيل وقد بدات تلك الترانيم التي رافقت الطفل منذ ولادته حتى صباه وقد عبرت الامهات البغداديات في مختلف محلات بغداد مثل الفضل والمهدية وحمام المالح والسيد عبد الله والقراغول... وغيرها بترانيم كثيرة متعددة الاغراض.

وتعتبر تلك الترانيم لونا من الوان الغناء الشعبي وما ينطوي عليه قلب الام من صدق ومرارة، فضلا عن ان للترانيم قيمة كبيرة من حيث دلالتها الادبية والاجتماعية والتاريخية.

وترانيم الامهات تكون اما ملولاه (هدي) او ترقيص (تهشيش)، ويجري الهدي عادة بنغم شجي هو اقرب الى الغناء البكائي (النعي) منه الى الغناء، فالام اذ (تلولي) لطفلها وهي تهز المهد وتغني لنفسها ولابنها معا. فحين تخلو بنفسها مع ولدها تردد ترانيم بعبارات تصور الامها ومشاعرها وعواطفها وكانها تداوي بهذه الترانيم والعبرات الشجية جروح قلبها وتهدي اعصابها المرهقة، او كانها تشكو ابنها بعض ما تكابره من مرارة وشقاء.. وحين تقول:.

ردت الولد بعد العيون
بعد العمام الما يحنون

ردتهم بالعمى ودومن يونون

وتقول اخرى:.

غريبة وجاراتي غرايب
ومالي بهل دنيا حبايب
وليلة شتاء والرجل غايب

وهذه الترانيم سواء أكانت ترانيم الملولاه (الهدي) أم ترانيم الترقيص أو ترانيم الانام هي تراث عراقي قديم، وعادة تسمعها البنات في الصغر والكبر فيحفظنه وعندما يصبحن امهات يترنمن به لاطفالهن، وينقل بالسماع والحفظ من جيل الى اخر، ومع ذلك فقد ضاع او نسي منه الشيء الكثير لعدم تدوينه ولانشغال معظم البنات وخاصة في الوقت الحاضر بالتعليم والواجبات المدرسية ومشاهدة القنوات الفضائية وقراءة الصحف والمجلات وغيرها..

وتقول احدى الامهات:.

الولد يا محبس يميني
يا زهرة الدنيا أبعيني
خلاف الولد محد يلفيني

ولاغاني الترقيص ايضا انواع كثيرة بعضها خاص بالاولاد وبعضها خاص بالبنات وما تزال عادة تفضيل المولود الذكر في مجتمعنا على الانثى سارية حتى اليوم وهذا يظهر جليا في قول الام:يوم كالولي ابنية الحايط اتفلش علية، واليوم كالولي ولد، ضحكت الدنيا الية.

كما ذكرت تلك الترانيم بشكل واضح في تراثنا الشعبي والغنائي ونذكر منها اغنية للمطرب (رياض احمد) حيث يقول مطلعها:.

دي لوال يالولد يا بني دي لوال
عدوك عليل وساكن الجول.

وفي الترانيم اغراض عديدة في التعبير عن الافراح والحزن والخوف والعتب، والحسد والغيرة.. حيث تقول الام:.

سور سور، ابو الحسنين ناطور، واليقرأ آية الكرسي، اله معاضد وخصور، وهناك ترانيم كثيرة ومختلفة لا يسع المقام لذكرها.

ولا تزال الامهات البغداديات والمناطق اخرى من بلادنا يحفظن اغلب هذه الترانيم الصادقة لانها تراث فلكلوري اصيل وسيبقى راسخا في ذاكرة امهاتنا عبر الاجيال.

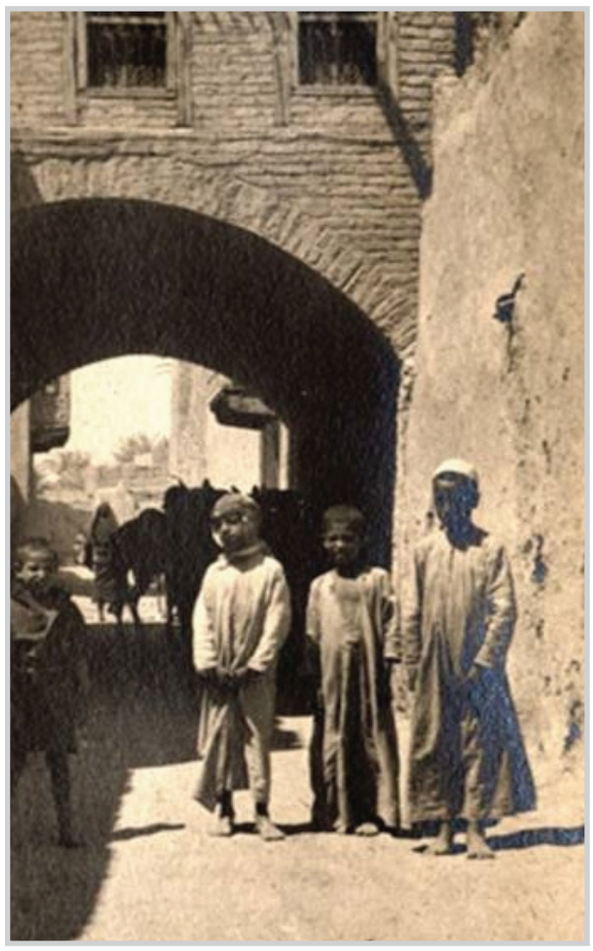

اولى المراسيم صدرت بعد ثورة ١٤ تموز

قـــرارات بابعـــاد عدد من القـــــادة عن الســلطة والحكم

طارق حرب

بعد انهيار النظام الملكي في ١٤ تموز ١٩٥٨ ومقتل العائلة المالكة صدرت مراسيم جمهورية باقصاء البعض من وظائفهم او احالتهم على التقاعد منهم ما ورد في المرسوم ٦ لسنة ١٩٥٨ المنشور في الجريدة الرسمية ١ في ١٩٥٨/٧/٢٣ وهم الفريق الركن محمد رفيق عارف والضباط برتبة لواء عباس علي غالب وخليل جميل وعبد الله المفايفي وغازي الداغستاني ومحمد ناصر وعبد الرزاق محمد وعادل احمد راغب ونجم الدين خضير وعمر علي وعبد الرزاق حمودي وجميل عبد المجيد واكرم احمد سلمان والضباط برتبة عميد وهم انيس جبر وعطا صالح وعبد الرزاق محمد ومحمود المهدي ونهاد مراد وطاهر عبد الغفور وحميد عبودي ونائل محمود وبهاء الدين رشيد واحزام هندو ومحمود بهجت وعبد الكريم محي الدين وصبيح عبد الرزاق وحسن مصطفى ومحسن محمد علي وكاظم الشيخ عبادي ونوري حسين واحمد محمود الجنابي وعدنان تحسين العسكري وحامد محمد القطان ومحسن محمد علي واحمد مرعي الحاج علي ونوري حسين ومحمد وفيق عارف ومحمد علي البغدادي ومحمد زكي رفيق وسيد امين بكر وشكري محمود نديم وصالح مهدي السامرائي وعبد القادر محمود وصالح عبد المجيد السامرائي وحمدون سعيد علي والمقدم محمد فهمي ابراهيم الشمري وجميع المذكورين سابقا من ضباط الجيش وفي المرسوم ١٢ لسنة ١٩٥٨ المنشور في الجريدة نفسها تم اقصاء ضباط الشرطة عجمي عطية وحسين فوزي الخيال وفي المرسوم ١٩ لسنة ١٩٥٨ المنشور في الجريدة ذاتها تم اقصاء عدد من ضباط الشرطة ايضا وهم جميل الراوي وحسين صالح العلي وظاهر حبيب وبسيم الذويب واسماعيل محمد القرني وفائق عبد الوهاب وعبد الرحمن حمود السامرائي ومهدي احمد السامرائي وادور بصمه جي في المرسوم ٢٩ لسنة ١٩٥٨ تم اقصاء الموظفين امين المميز ويوسف الكيلاني ودرويش الحيدري ومحمد النقيب واحسان رفعت وتوفيق فتاح وصبحي علي وفي المرسوم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ تمت احالة نوري فتاح المفتش المالي العام للتقاعد وفي المرسوم ٣٢ لسنة ١٩٥٨ تم اقصاء عبد الرسول الجمالي المشاور في وزارة الخارجية. وفي المرسوم ٣٥ و٣٦ و٣٨ و٣٩ و٤١ و٥٠ و٥١ و٥٣ و٥٧ و٦٤ و٦٦ و٦٨ و٧١ و٧٢ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٨٢ المنشورة في الجريدة الرسمية ٣ في ١٩٥٨/٨/٣ تم الاقصاء والاحالة على التقاعد الكثيرين وهم عبد الله الدملوجي السفير في وزارة الخارجية وعيسى حمودي مدير ديوان هذه الوزارة وحسن الرفيعي معاون مدير هيئة في مجلس الاعمار واحمد شوقي الحسيني مدير المصائف (السياحة) وعدد من الموظفين في هذه المديرية وفصل الدكتور عبد المجيد عباس سفير العراق لدى الامم المتحدة (صاحب كتاب اصول القانون) وابراهيم الخضيري سفير العراق في القاهرة وجميل السلام مدير الاعاشة وعبد الرزاق شطارة مدير البلديات العام وممتاز الدفتري المدير العام للداخلية العام ومدير الشرطة كامل جبرائيل وناجي الاصيل مدير الاثار وهنري نصوري مدير المكتب الخاص في مجلس الوزراء وتوفيق النائب مراقب الحسابات ومثنى عقراوي رئيس جامعة بغداد وعبد الهادي الباجه جي المدير العام للشؤون الاجتماعية العام وعبد اللطيف احمد عميد كلية الشرطة. وفي المرسوم ٨٧ و٩٢ و٩٣ و٩٤ لسنة ١٩٥٨ المنشورة في الجريدة الرسمية ٦ في ١٩٥٨/٨/٦ تم اقصاء نعيم ممتاز الدفتري محافظ كربلاء واحمد زكي المدرس المدير العام للاوقاف العام وبهجت العطية المدير العام للامن العام وعبد العزيز الدوري عميد كلية الاداب ومحمود الامين الاستاذ في الكلية وحمودي عبد المجيد مدير التعليم الابتدائي وعبد المجيد حسن مدير معهد اعداد المعلمين وفؤاد جميل المفتش الاختصاص. وفي المرسوم ٩ و١٠٤ تم اقصاء عبد الجبار فهمي محافظ بغداد ورشيد نجيب محافظ البصرة واسماعيل حقي محافظ الانبار وفاضل بابان محافظ بابل وبرهان الدين اسعد محافظ الديوانية وطه عبد الحافظ قائمقام بدرة وعبد الرحمن العطار قائمقام الناصرية وياسر البكري قائمقام العمارة ومهدي هاشم قائمقام المحمودية وعبد المجيد حسيب قائمقام الرفاعي ومحمد الطيار مدير شرطة ديالى وقضاة محكمة التميز حسن سامي التاتار وشهاب الدين الكيلاني وحمدي صدر الدين واحمد طه واحمد نيازي وقد نشرت هذه المراسيم في الجريدة الرسمية ٧ في ١٩٥٨/٨/٩ وفي المراسيم ١١٠ و١١٢ و١١٩ و١٢١ و١٢٥ المنشورة في الجريدة الرسمية ٩ في ١٩٥٨/٨/٩ تم اقصاء سامي خوندة وداود سلمان وشوكت احمد من وظائفهم كمفتشين اداريين وقاسم خليل الذي شغل الوظيفة نفسها وحازم نامق المدير العام للمباني وانور الحسني المدير العام للري وممتاز عارف عميد كلية الزراعة وحسن الاوقاتي المدير العام للبيطرة وعبد الله سعيد مدير شرطة وسلطات امين مدير شرطة بغداد، وعبد اللطيف سالم مدير ادارة الامن. وفي المراسيم ١٣٦ و١٥٥ و١٥٦ و١٥٧ المنشورة في جريدة الوقائع ١١ في ١٣/ ٨/ ١٩٥٨ تم اقصاء مراد الشاوي مدير العشائر ونوري القره غولي مدير الموانئ وفخري الفخري امين بغداد ومحمد خالص مفتش التسوية العام والقائمة تطول.